إعلام الأريب بحدوث

بدعة المحاريب

لخاتمة الحفاظ

جلال الدين السيوطي

دراسة وتحقيق

عماد طه فرة

ويليها رسالة تحذير الساجد

من

بدع بناء المساجد

الجمع و الأعداد

لأبي حذيفة

إبراهيم بن محمد

دار الصحابة للتراث بطنطا

كِتَابٌ قَدْ حَوَى دُرَرًا بِعَيْنِ الحُسْنِ مَلْحُوظَة
لِهَذَا قُلْتُ تَنْبِيهًا

الطبعة الثانيـة
١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر ـ والتحقيق ـ والتوزيع
شارع المديرية ـ أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب ٤٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمـة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا .

من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنـوا اتقـوا الله حـق تقـاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمـون ﴾ [آل عمران : ١٠٢] **﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ، واتقوا الله الذين تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾** [النساء : ١] **﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾** [الأحزاب : ٧٠ - ٧١] .

أمـا بعـــد :

فقد طلب منى أخى إبراهيم القائم على أمر مكتبة الصحابة أن أنظر فى هذه الرسالة المباركة وأن أعلق عليها بما تيسر لى ، ولكن ضيق الوقت كاد أن يكون مانعاً ، ولكن ماخطه شيخنا حافظ الوقت الشيخ ناصر الدين الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة بالمجلد الأول فى هذا الموضوع ، والذى يعتبر تحقيقاً لهذه الرسالة إلا أنه غير مقصود ، كان حافزاً لى على المضى فى النظر فيها ، والتعليق عليها .

ولولا ذلك لما أقدمت على تحقيق هذه الرسالة - لضيق وقتى ولظروف أخرى خارجة عنى - والتعليق عليها .

وقد اكتفيت بما كتبه الشيخ الألبانى ونقلت تعليقاته فى مكانها المناسب ، والرسالة لاشك أنها فى حاجة إلى مزيد عناية بها خاصة الآثار الواردة فيها ، لكن عذرى فى ذلك أن الناس فى حاجة ماسة إلى هذه الرسالة خاصة أن مؤلفها الإمام السيوطى رحمه الله تعالى .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل فى العمر بقية ، فأقوم بتحقيقها مرة ثانية تحقيقاً أرضاه إن شاء الله تعالى .

* * *

﴿ طبعات هذه الرسالة ﴾

من خلال كلام الشيخ ناصر الدين الألبانى فى السلسلة الضعيفة تبين لى أن الرسالة طبعت مرتين . مرة بتحقيق الشيخ عبدالله محمد الصديق الغمارى . ومرة أخرى صُدّرت بكلمة لمحمد زاهد الكوثرى .

* * *

تنبيه هام :

وهنا أمر يجب التنبيه عليه وهو أن الكوثرى عند تصديره لهذه الرسالة جزم بأن المحراب كان موجوداً فى مسجد النبى ﷺ مستنداً فى ذلك على حديث أخرجه البيهقى (٣٠/٢) عن وائل بن حجر قال :

«حضرت رسول الله ﷺ حين نهض إلى المسجد ، فدخل المحراب « يعنى موضع المحراب » ثم رفع يديه بالتكبير ثم وضع يمينه على يسراه على صدره » .

وهذا القول ، والذى عمدته فيه هذا الحديث من تلبيسات الكوثرى التى لاتحصى كثرة ، وقد قام – حافظ الوقت – الشيخ ناصر الدين الألبانى بالرد عليه . ولفائدة هذا الرد أنقله بنصه .

فقال حفظه الله فى السلسلة الضعيفة (٤٤٨/١) :

وأما جزم الشيخ الكوثرى فى كلمته التى صدر بها رسالة السيوطى السالفة (ص ١٧) : أن المحراب كان موجوداً فى مسجد النبى ﷺ ، فهو مع مخالفته لهذه الآثار التى يقطع من وقف عليها ببدعية المحراب ، فلا جرم جزم بذلك جماعة من النقاد ، كما سبق فإنما عمدته فى ذلك حديث لايصح ، ولابد من الكلام عليه دفعاً لتلبيسات الكوثرى ، وهو من حديث وائل بن حجر ، وهو : « **حضرت رسول الله ﷺ حين نهض إلى المسجد ، فدخل المحراب « يعنى موضع المحراب » ثم رفع يديه بالتكبير ، ثم وضع يمينه على يسراه على صدره** » .

ضعيف أخرجه البيهقى (٣٠/٢) عن محمد بن حجر الحضرمى ، حدثنا سعيد بن عبد الجبار بن وائل ، عن أبيه ، عن أمه عن وائل . ومن هذا الوجه رواه البزار ، والزيادة له ، والطبرانى فى (الكبير) كما فى (المجمع) (٢٣٢/١ ، ١٣٤/٢ – ١٣٥) وقال «أى الهيثمى» :

« وفيه سعيد بن عبد الجبار ، قال النسائى : ليس بالقوى ، وذكره ابن حبان فى «الثقات» ومحمد بن حجر ضعيف » .

وقال فى الموضع الآخر :

« وفيه محمد بن حجر ، قال البخارى : فيه بعض النظر ، وقال الذهبى :

له مناكير » .

● **قلت** : وبه أعله ابن التركمانى فى « الجوهر النقى » وزاد :

« وأم عبد الجبار ، هى : أم يحيى ، لم أعرف حالها ، ولا اسمها » فتبين من كلام هؤلاء العلماء أن هذا الإسناد فيه ثلاث علل :

(١) محمد بن حجر .

(٢) سعيد بن عبد الجبار .

(٣) أم عبد الجبار .

فمن تلبيسات الكوثرى : أنه سكت عن العلتين الأوليين ، موهماً للقارىء ، أنه ليس فيه ما يخدش إلا العلة الثالثة ، ومع ذلك فإنه أخذ يحاول دفعها بقوله :

«وليس عدم ذكر أم عبد الجبار بضائره ، لأنها لاتشذ عن جمهرة الراويات اللاتى قال عنهن الذهبى : وما علمت من النساء من اتهمت ولامن تركوها » .

● **قلت** : « وليس معنى كلام الذهبى هذا ، إلا أن حديث هؤلاء النسوة ضعيف ، ولكنه ضعف غير شديد ، فمحاولة الكوثرى فاشلة ، لاسيما بعد أن كشفنا عن العلتين الأوليين » .

ولذلك فإن المقدم الآخر لرسالة السيوطى ، والمعلق عليها – وهو الشيخ عبد الله محمد الصديق الغمارى – كان منصفاً فى نقده لهذا الحديث وإن كان متفقاً مع الكوثرى فى استحسان المحاريب ، فقد أفصح عن ضعف الحديث فقال (ص ٢٠) وكأنه يرد على الكوثرى ، وقد اطلع قطعاً على كلامه :

« والحق أن الحديث ضعيف بسبب جهالة أم عبد الجبار ، ولأن محمد بن حجر ابن عبد الجبار له مناكير كما قال الذهبى ، وعلى فرض ثبوته يجب تأويله بحمل المحراب فيه على المصلَّى – بفتح اللام – للقطع بأنه لم يكن للمسجد النبوى محراب إذا ذاك كما جزم به المؤلف (يعنى السيوطى) والحافظ والسيد السمهودى » .

● **قلت** : وما ذهب إليه من التأويل هو المراد من الحديث قطعاً بدليل زيادة البزار « يعنى موضع المحراب » فإنه نص على أن المحراب لم يكن فى عهده ﷺ ولذلك تأوله الراوى بموضع المحراب .

ومن ذلك تبين للقارىء المنصف سقوط تشبث الكوثرى بالحديث سنداً ومعنى ، فلا يفيده الشاهد الذى ذكره من رواية عبد المهيمن بن عباس عند الطبرانى من حديث سهل بن سعد رضى الله عنه وفيه : «....**فلما بنى له محراب تقدم إليه** ...» .

ذلك لأن هذا اللفظ « بنى له محراب » منكر تفرد به عبد المهيمن هذا ، وقد ضعفه غير واحد ، كما زعم الكوثرى ، وحاله فى الحقيقة شر من ذلك ، فقد قال فيه البخارى : « منكر الحديث » . وقال النسائى : « ليس بثقة » .

فهو شديد الضعف ، ولا يستشهد به كما تقرر فى مصطلح الحديث ، هذا لو كان لفظ حديثه موافقاً للفظ حديث وائل ، فكيف وهما مختلفان كما بينا ؟!! . .

* * *

[استحسان المحاريب بحجة أنها تدل على القبلة]

﴿ حجــة واهيــة ﴾

●● **قال الشيخ الألبانى :**

وأما استحسان الكوثرى وغيره المحاريب ، بحجة أن فيها مصلحة محققة ، وهى الدلالة على القبلة ، فهى حجة واهية من وجوه :

● **أولاً** :أن أكثر المساجد فيها المنابر ، فهى تقوم بهذه المصلحة قطعاً ، فلا حاجة حينئذ للمحاريب فيها ، وينبغى أن يكون ذلك متفقاً بين المختلفين فى هذه المسألة لو أنصفوا ! ولم يحاولوا ابتكار الأعذار إبقاءً لما عليه الجماهير وإرضاءً لهم ! .

● **ثانياً** :أن ماشرع للحاجة والمصلحة ينبغى أن يوقف عندما تقتضيه المصلحة ، ولايزاد على ذلك ، فإذا كان الغرض من المحراب فى المسجد ، هو الدلالة على القبلة ، فذلك يحصل بمحراب صغير يحفر فيه ، بينما نرى المحاريب فى أكثر المساجد ضخمة واسعة يغرق الإمام فيها ! زد على ذلك أنها صارت موضعاً للزينة والنقوش التى تلهى المصلين وتصرفهم عن الخشوع فى الصلاة وجمع الفكر فيها ، وذلك منهى عنه قطعاً .

● **ثالثاً** :أنه إذا ثبت أن المحاريب من عادة النصارى فى كنائسهم ، فينبغى حينئذ صرف النظر عن المحراب بالكلية ، واستبداله بشىء آخر يتفق عليه ، مثل وضع عمود عند موقف الإمام ، فإنه له أصلاً فى السنة ، فقد أخرج الطبرانى فى «الكبير» (٢/٨٩/١) من طريقين عن عبدالله بن موسى التيمى ، عن أسامة بن زيد ، عن معاذ بن عبد الله بن حبيب ، عن جابر بن أسامة الجهمى قال :

«لقيت النبى ﷺ فى أصحابه فى السوق ، فسألت أصحاب رسول الله أين

يربد ؟ قالوا : يخط لقومك مسجداً ، فرجعت فإذا قوم قيام ، فقلت : مالكم ؟ قالوا : خط لنا رسول الله ﷺ مسجداً ، وغرز في القبلة خشبة أقامها فيها » .

● **قلت** : وهذا إسناد حسن رجاله كلهم ثقات معروفون من رجال « التهذيب » ، وقد تحرف اسم أحدهم على الهيثمى فقال فى «المجمع» (١٥/٢) .

« رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير ، وفيه معاوية بن عبد الله بن حبيب ، ولم أجد من ترجمه » . وإنما هو : «معاذ» لا «معاوية» و«ابن خبيب» بضم المعجمة ، لا « حبيب » بفتح المهملة ، وعلى الصواب أورده الحافظ فى « الإصابة » (٢٢٠/١) من رواية البخارى فى «تاريخه» ، وابن أبى عاصم ، والطبرانى . وقد خفيت هذه الحقيقة على المعلق على رسالة السيوطى وهو : الأستاذ الغمارى ، فنقل كلام الهيثمى فى إعلال الحديث بمعاوية بن عبد الله وأقره !!

* * *

[جملة القول فى المسألة]

● قال الشيخ ناصر الدين الألبانى – حفظه الله :

وجملة القول : «أن المحراب فى المسجد بدعة ، ولامبرر لجعله من المصالح المرسلة ، مادام أن غيره مما شرعه رسول الله ﷺ يقوم مقامه مع البساطة ، وقلة الكلفة ، والبعد عن الزخرفة » .   [انتهى]

وفيما نقلناه عن الشيخ الألبانى – حفظه الله – كفاية ومقنع لمن أراد الحق والله يهدينا إلى الصواب .

والحمد لله رب العالمين

وصلى اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

كتبه / عماد فرة

* * *

كتاب

إعلام الأريب بحدوث

بدعة المحاريب

لخاتمة الحفاظ

جلال الدين السيوطي

بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم

● الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى . هذا جزء سميته « إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب » لأن قوماً خفى عليهم كون المحراب فى المساجد بدعة . وظنوا أنه كان فى مسجد النبى – صلى الله عليه وسلم – فى زمنه ، ولم يكن فى زمانه قط محراب ، ولافى زمان الخلفاء الأربعة ، فمن بعدهم إلى آخر المائة الأولى ، وإنما حدث فى أول المائة الثانية مع ورود الحديث بالنهى عن اتخاذه ، وأنه من شأن الكنائس ، وأن اتخاذه فى المساجد من أشراط الساعة[1] . قال البيهقى فى السنن الكبرى : « باب فى كيفية بناء المساجد » أخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج ثنا مطين ثنا سهل بن زنجلة الرازى ثنا أبو زهير عبد الرحمن بن مغراء عن ابن أبجر عن نعيم بن أبى هند عن سالم بن أبى الجعد عن عبد الله بن عمرو – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقوا هذه المذابح » – يعنى المحاريب[2] .

---

(١) قال المناوى فى فيض القدير (١/١٤٤) :

وهذا بناء منه على مافهمه من لفظ الحديث – يعنى حديث ابن عمرو الآتى بلفظ «اتقوا هذه المذابح – يعنى المحاريب –» – أن مراده بالمحراب ليس إلا ما هو المتعارف فى المسجد الآن ، ولا كذلك ، فإن الإمام الشهير المعروف بابن الأثير قد نص على أن المراد بالمحاريب فى الحديث « صدور المجالس » قال : ومنه حديث أنس « كان يكره المحاريب » أى لم يكن يحب أن يجلس فى صدور المجالس ويرتفع على الناس أ . هـ .

واقتفاه فى ذلك جمع جازمين به ولم يحكوا خلافه منهم الحافظ الهيثمى وغيره .

(٢) أخرجه البيهقى فى سننه (٢/٤٣٩) وغيره بسند حسن انظر السلسلة الضعيفة للألبانى (١/٤٤٧) .

هذا حديث ثابت فإن سالم بن أبى الجعد من رجال الصحيحين بل الأئمة الستة ، ونعيم بن أبى هند من رجال مسلم ، وابنُ أبجر اسمه عبد الملك بن سعيد من رجال مسلم أيضاً ، وأبو زهير عبد الرحمن بن مغراء من رجال الأربعة ، قال الذهبى فى «الكاشف» : وثقه أبو زرعة الرازى وغيره ، وليّنه ابنُ عدى ، وقال فى الميزان : مابه بأس ، وقال فى المغنى[٣] : صدوق ، فالحديثُ على رأى أبى زرعة ومتابعيه صحيحٌ ، وعلى رأى ابن عدى حسنٌ[٤] ، والحسنُ إذا ورد من طريق ثانٍ ارتقى إلى درجة الصحة ، وهذا له طرق أخرى تأتى ، فيصير المتن صحيحاً من قسم الصحيح لغيره ، وهو أحد قسمى الصحيح ، ولهذا احتج به البيهقى فى الباب مشيراً إلى كراهة اتخاذ المحاريب[٥] ، والبيهقى مع كونه من كبار الحفاظ ، فهو أيضاً من كبار أئمة الشافعية الجامعين للفقه والأصول والحديث ، كما ذكره النووى فى شرح المهذب فهو أهل أن يستنبط ، ويخرج ويحتج ، وأما سهل ابن زنجلة ومطير فإمامان حافظان ثقتان ، وفوق الثقة .

وقال البزار فى مسنده[٦] : ثنا محمد بن مرداس ثنا محبوب بن الحسن ثنا أبو حمزة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود أنه كره الصلاة فى المحراب ،

---

(٣) كذا ، وليس فى نسخة المغنى التى بين أيدينا أنه قال فيه أنه صدوق . والذى فى المغنى : (وثقه أبو زرعة ، وقال ابن المدينى « ليس بشيء » ولينه بن عدى) .

(٤) كيف يكون حسناً على رأى ابن عدى وهو القائل فى ضعفائه : وهو أى عبد الرحمن ابن مغراء من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم .

نعم : يكون حسناً إذا تابعه من هو مثله أو ممن هو أقوى منه .

○ **تنبيه** :

اعتمد ابن عدى قول على بن المدينى فى عبد الرحمن بن مغراء وأقره مع أن فى السند إلى ابن المدينى محمد بن يونس وهو الكديمى وهو متهم .

(٥) انظر تعليقنا السابق برقم (١) .

(٦) أنظر كشف الأستار بزوائد الزار (٤١٦/١) .

وقال : إنما كانت للكنائس ، فلا تشبهوا بأهل الكتاب « يعنى أنه كره الصلاة فى الطاق » .

قال شيخ شيوخنا الحافظ أبو الحسن الهيثمى فى مجمع الزوائد : رجاله موثقون(٧).

وقال ابن أبى شيبة : فى المصنف(٨) : ثنا وكيع ثنا أبو إسرائيل(٩) عن موسى الجهنى قال : قال : رسول الله ﷺ . : « لاتزال هذه الأمة – أوقال أمتى –

---

(٧) قال الألبانى فى الضعيفة (٤٤٧/١) . ورواه ابن أبى شيبة بسند صحيح عن إبراهيم قال : قال عبد الله : « اتقوا هذه المحاريب » وكان إبراهيم لايقوم فيها . قلت : فهذا صحيح عن ابن مسعود ، فإن إبراهيم – وهو ابن يزيد النخعى وإن كان لم يسمع من ابن مسعود فهو عنه مرسل فى الظاهر ، إلا أنه قد صحح جماعة من الأئمة مراسليه ، وخص البيهقى ذلك بما أرسله عن ابن مسعود .

○ **قلت** : وهذا التخصيص هو الصواب لما روى الأعمش قال : قلت لإبراهيم : اسند لى عن ابن مسعود فقال إبراهيم : إذا حدثتكم عن رجل عن عبد الله فهو الذى سمعت ، وإذا قلت : قال عبد الله ، فهو عن غير واحد عن عبد الله . وهذا الأثر قد قال فيه إبراهيم (قال عبد الله) فقد تلقاه عنه من طريق جماعة ، وهم من أصحاب ابن مسعود ، فالنفس تطمئن لحديثهم ، لأنهم جماعة ، وإن كانوا غير معروفين لغلبة الصدق على التابعين ، وخاصة أصحاب ابن مسعود .

(٨) انظر المصنف (٥٩/٢) .

(٩) فى الأصل «إسرائيل» وما أثبتناه عن مصنف ابن أبى شيبة (٥٩/٢) .

قال الألبانى فى ضعيفته (٤٤١/١) : ووقع فيما نقله السيوطى عنه فى الأعلام (إسرائيل) يعنى إسرائيل ابن يونس بن أبى إسحاق السبيعى وهو ثقة ، وهو من طبقة أبى إسرائيل وكلاهما من شيوخ وكيع ، ولم أستطع البت بالأصح من النسختين ، وإن كان يغلب على الظن الأول – يعنى بماوقع فى نسخة مصنف ابن أبى شيبة من كونه أبى إسرائيل – فإن نسختنا جيدة ومقابلة بالأصل نسخت سنة (٧٣٥) ، وبناء على ماوقع للسيوطى – يعنى من كونه إسرائيل لا أبى إسرائيل – قال : « وهذا مرسل صحيح الإسناد » ! .

قال الألبانى حفظه الله : وقد ترجح عندى أن الحديث من روايته – يعنى من رواية أبى إسرائيل اسماعيل بن خليفة العبسى ، لامن رواية إسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق =

بخير مالم يتخذوا فى مساجدهم مذابح كمذابح النصارى(١٠) » [هذا مرسل صحيح الإسناد] فإنّ وكيعاً أحدُ الأئمة الأعلام من رجال الأئمة الستة وكذا شيخه(١١) ، وموسى من رجال مسلم ، قال فى الكاشف : حجةٌ . والمرسلُ عند الأئمة الثلاثة صحيح مطلق ، وعند الإمام الشافعى – رضى الله عنه – صحيح إذا اعتضد بواحد من عدة أمور منها : مرسل آخر ، أو مسند ضعيف ، أوقول صحابى ، أو فتوى أكثر أهل العلم بمقتضاه ، أو مسند صحيح ، وأوردوا على هذا الأخير أنه إذا وجد المسند الصحيح استُغنِيَ عن المرسل ، فإن الحجة تقوم به وحده ، وأجيب بأن وجود السند الصحيح يُصَيِّرُ المرسلَ حديثاً صحيحاً ، ويصير فى المسألة حديثان صحيحان ، قال العراقى فى ألفيته مشيراً إلى ذلك :

فإن يعل فالمسند المعتمد   فقل : دليلان به يعتضد

وهذا المرسل قد عضده المسند المبدأ بذكره(١٢) ، وقد تقدم أنه صحيح على رأى من وثق راويه ، وحسنٌ على رأى من لينه ، ولهذا اقتصر البيهقى على الاحتجاج به ، وعضده قول ابن مسعود ، وعضده أحاديث أخر مرفوعة ، وموقوفة ، وفتوى جماعة من الصحابة والتابعين بمقتضاه .

= السبيعى كما وقع للسيوطى – بعد أن رجعت إلى نسخة أخرى من المصنف (١/١٨٨/١) فوجدتها مطابقة للنسخة الأولى .

(١٠) إسناده ضعيف . قال الألبانى فى الضعيفة رقم (٤٤٨) : وهذا سند ضعيف ، وله علتان :
الأولى : الإعضال ، فإن موسى الجهنى – وهو ابن عبد الله – إنما يروى عن الصحابة بواسطة التابعين أمثال عبد الرحمن بن أبى ليلى ، والشعبى ومجاهد ونافع وغيرهم فهو من أتباع التابعين ، وعليه فقول السيوطى فى : « إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب » : إنه مرسل ليس دقيقاً ، لأن المرسل فى عرف المحدثين ، إنما هو قول التابعى : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » وهذا ليس كذلك .
الثانية : ضعف أبى إسرائيل هذا ، واسمه : « إسماعيل بن خليفة العبسى » قال الحافظ فى التقريب : « صدوق سيء الحفظ » .

(١١) يعنى إسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق السبيعى ولذا وثقه ، وقد علمت من تعليقنا السابق برقم (٩) أنه خطأ وأن الصواب « أبى إسرائيل » وهو « إسماعيل بن خليفة العبسى » كما هو ثابت فى مصنف ابن أبى شيبة . وانظر التعليق السابق رقم (٩) .

(١٢) يعنى حديث [عبد الله بن عمرو : « اتقوا هذه المذابح يعنى المحاريب » الذى رواه البيهقى بسند حسن وهو أول حديث بدأ السيوطى به رسالته . فراجعه وراجع تعليقنا عليه .

أخرج ابن أبى شيبة عن أبى ذر قال : إن من أشراط الساعة أن تتخذ المذابح فى المساجد[١٣] هذا له حكم الرفع فإن الإخبار عن أشراط الساعة ، والأمور الآتية لامدخل للرأى فيها ، وإنما يدرك بالتوقيف عن النبى ﷺ .

وأخرج ابن أبى شيبة عن سالم[١٤] بن أبى الجعد قال : « كان أصحاب محمد ﷺ يقولون : من أشراط الساعة أن تتخذ المذابح فى المساجد « يعنى الطاقات[١٥] » . هذا بمنزلة عدة أحاديث مرفوعة فإن كل واحد من الصحابة المذكورين سمع ذلك من النبى ﷺ وأخبر به .

وأخرج ابن أبى شيبة عن على بن أبى طالب « أنه كره الصلاة فى الطاق[١٦] »

وأخرج ابن أبى شيبة عن ابن مسعود قال : « اتقوا هذه المحاريب[١٧] .

وأخرج ابن أبى شيبة عن إبراهيم النخعى أنه كان يكره الصلاة فى الطاق[١٨] .

وأخرج ابن أبى شيبة عن سالم بن أبى الجعد قال : « لاتتخذوا المذابح فى المساجد[١٩] .

وأخرج ابن أبى شيبة عن كعب أنه كره المذبح فى المسجد[٢٠] .

وأخرج عبد الرزاق فى المصنف عن كعب قال : « يكون فى آخر الزمان قوم ينقص أعمارهم[٢١] يزينون مساجدهم ، ويتخذون بها مذابح كمذابح النصارى ، فإذا فعلوا

---

(١٣) انظر مصنف ابن أبى شيبة (٢/٦٠) .

(١٤) فى الأصل عبيد ، وما أثبتناه عن مصنف ابن أبى شيبة (٢/٥٩) .

(١٥) انظر مصنف ابن أبى شيبة (٢/٥٩) .

(١٦) انظر مصنف ابن أبى شيبة (٢/٥٩) .

(١٧) انظر مصنف ابن أبى شيبة (١/٥٩ ، ٦٠) وزاد : « وكان إبراهيم لايقوم فيها » .

(١٨) انظر مصنف ابن أبى شيبة (١/٦٠) .

(١٩) انظر مصنف ابن أبى شيبة (١/٥٩) وصحح إسناده الشيخ الألبانى فى السلسلة الضعيفة (١/٤٤٨) .

(٢٠) انظر المصنف لابن أبى شيبة (١/٥٩) .

(٢١) ليست فى الأصل وأثبتناه من مصنف عبد الرازق (٢/٤١٣) .

ذلك صُبَّ عليهم البلاء[٢٢] » .

وأخرج عبد الرازق عن الضحاك بن مزاحم قال : « أول شرك كان فى هذه الأمة[٢٣] هذه المحاريب[٢٤] .

وقال عبد الرازق عن الثورى عن منصور والأعمش عن إبراهيم أنه كان يكره أن يصلى فى طاق الإمام[٢٥] .

قال الثورى : « ونحن نكره[٢٦] » .

وأخرج عبد الرازق عن الحسن أنه صلى ، واعتزل الطاق أن يصلى فيه[٢٧] » .

●● فائـــدة :

روى الطبرانى فى الأوسط عن جابر بن أسامة الجهنى قال : لقيت رسول الله ﷺ فى أصحابه بالسوق فقلت : أين تريد يارسول الله – صلى الله عليك وسلم –؟ قال : نريد أن نخط لقومك مسجداً ، فأتيت ، وقد خط لهم مسجداً ، وغرز فى قبلته خشبة ، فأقامها قبلة[٢٨] .

---

(٢٢) أنظر المصنف لعبد الرازق (٢/٣٩٠٣) .

(٢٣) بياض فى الأصل والذى فى مصنف عبد الرازق (٢/٤١٢) « الضلالة » قال محققه : لعل الصواب (هذه الأمة) .

(٢٤) أنظر المصنف لعبد الرازق (٢/٣٩٠٢) .

(٢٥) أنظر المصنف لعبد الرازق (٢/٣٨٩٩) .

(٢٦) أنظر المصنف لعبد الرازق (٢/٣٩٠٠) .

(٢٧) أنظر المصنف لعبد الرازق (٢/٣٩٠١) .

(٢٨) إسناده حسن :

قال الألبانى فى سلسلته الضعيفة (١/٤٥٢) : وهذا إسناد حسن رجاله كلهم ثقات معروفون من رجال التهذيب . وقد تحرف اسم أحدهم – يعنى اسم أحد رجال سند هذا الحديث – على الهيثمى فقال فى المجمع (٢/١٥) : رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير ، وفيه معاوية بن عبد الله بن حبيب ولم أجد من ترجمه . وإنما هو (معاذ) لا (معاوية) (وابن خبيب) بضم المعجمة ، لا (حبيب) بفتح المهملة ، وعلى الصواب أورده الحافظ فى الإصابة (١/٢٢٠) من رواية البخارى فى تاريخه ، وابن أبى عاصم ، والطبرانى وقد خفيت هذه الحقيقة على المعلق على رسالة السيوطى وهو الأستاذ الغمارى ، فنقل كلام الهيثمى فى إعلال الحديث بمعاوية بن عبد الله وأقره !! .

●● تمَّ والحمد لله وحده على يد أفقر العباد مصطفى مرتجى بن المكرم الحاج أيوب مرتجى الشافعى مذهباً الأحمدى السعدى الدمرداشى الحلوبى طريقة ومشرباً وذلك فى يوم السبت المبارك الموافق ثلاثة أيام من شهر الحجة ختام سنة ألف ومائتين وإحدى وثمانين الساعة اثنى عشر إلا ربعاً من هذا اليوم من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وغفر الله لنا ولمن دعا لنا وأصلح الغلط ، والمسلمين آمين :

* * *

تحذير الساجد

من

بدع بناء المساجد

الجمع والأعداد

لأبي حذيفة
إبراهيم بن محمد

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر - والتحقيق - والتوزيع
شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت ٣٣١٥٨٧ ص.ب ٤٧٧

كِتَابٌ قَدْ حَوَى دُرَرًا   بِعَيْنِ الحُسْنِ مَلحُوظَة
لِهَذَا قُلْتُ تَنْبِيهًا
حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَة

الطبعة الثانية
١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر - والتحقيق - والتوزيع
شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب ٤٧٧

مقدمة :

لما كان الهدف من بناء المسجد كما حدده الله سبحانه في محكم كتابه ﴿ **في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار** ﴾ [النور : ٣٦ ، ٣٧] .

وقال أيضاً ﴿ **وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً** ﴾[الجن : ١٨] .

ولما كان للمسجد تلك المنزلة الرفيعة في الإسلام فلا عجب أن نجد الرسول ﷺ يحدد أوصافه لمن يقوم على بنائه فقال « **أكنَّ الناس من المطر وإياك أن تحمر أو تصفر فيفتن الناس** »[1] .

ومن هنا كان فهم السلف الصالح لوظيفة المسجد[2] فبنوه على سنة رسول الله ﷺ فلم يسرفوا في بنائه و لم يزخرفوا جدرانه و لم يبذروا في أساسه .

ففتح الله على أيديهم بقاع الأرض فأعلوا كلمة « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وطهروا الأرض من دنس الشرك وأسسوا فيها بيوتاً لله يرفع فيها اسمه ويصدح فيها المؤذن بـ « **الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١ /٦٥) .

(٢) كان الاعتماد على طبع هذا الجزء على المراجع الآتية :

١ – إصلاح المساجد من البدع والعوائد للإمام القاسمي بتحقيق الشيخ ناصر الألباني .

٢ – المسجد في الإسلام لخير الدين وائلي .

٣ – الإبداع في مضار الابتداع للشيخ علي محفوظ .

محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر . لا إله إلا الله » شعار المسلمين ونداء المؤمنين فلما كان هذا شعارهم وهذا هديهم في بناء وتأسيس مساجدهم كان الله معهم ونصيرهم ، ففتح الله عليهم مشارق الأرض ومغاربها من دون حرص منهم على حطام الدنيا الزائل ولكن ابتغاء الله ورضوانه .

ولما خالفوا هدى نبيهم ، وصار المسلمون إلى التبذير والإسراف والزخرفة أقرب واهتموا بالمظهر دون الجوهر ، وصارت مساجدهم أشبه بالمتاحف .

نزع الله المُلك من أيديهم فصار ما بنوه من مساجد في بعض الدول كنائس ومتاحف لا يذكر فيها اسم الله ، الواحد القهار فكان العقاب مصداقاً لقوله تعالى ﴿ **وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يَظلمون** ﴾[٣] .

أخي المسلم . . ولما كان السجود رمزاً للاستسلام لله والانقياد له ، ، كان المسجد شعاراً للمسلمين الموحدين الساجدين لله .

فالمسجد إذن رمز الإسلام وعلامة وجوده ، وحيثما وُجد فثم أناس يعبدون الله ويوحدونه قال تعالى :

﴿ **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** ﴾[٤] .

---

(٣) سورة النحل الآية : ٣٣ .

(٤) سورة التوبة الآية : ٨١ .

الترهيب من الابتداع

« بدع المساجد »

لا يخفى على أحد أن النبي ﷺ واصحابه ومن تبعهم من علماء الأمة حذروا من البدع ، وأمروهم بالاتباع الذي فيه النجاة من كل محذور .

فالبدعة : كل ما يقوله المرء أو يفعله قاصداً به زيادة التقرب إلى الله تعالى ولم يكن من سنة النبي ﷺ ولم يقم عليه دليل شرعي .

وقد جاء في كتاب الله تبارك وتعالى الأمر بالاتباع فقال تعالى :

﴿ **قُل إن كنتم تُحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا** ﴾ وقد حدد المنهج ورسم الطريق ونهى عن البدع والشبهات فقال تعالى : ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه** ﴾ .

وقد ذكر الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **ما من نبي بعثه الله عز وجل في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون – أصحاب – يأخذون بسنته ويقتدون بأمره** » وفي رواية « يهتدون بهديه ، ويستنون بسنته ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » وأيضاً قد وردت أحاديث كثيرة تحذر من الابتداع في الدين وتحث على الالتزام بما ورد عن المعصوم ﷺ فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول في خطبته « خير الحديث

كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » وزاد البيهقي بإسناد صحيح « وكل ضلالة في النار » .

وفي الصحيحين من حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ « **من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد** » أي مردود عليه .

ومما يحدد خطر البدعة ويبين مدى إثمها حتى ولو كانت بغرض التقرب إلى الله مما لم يرد فيه نص هذا الأثر الذي أخرجه « الدارمي » في سننه أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه قال لابن مسعود : إني رأيت في المسجد قوماً حُلَّقاً جلوساً ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصى فيقول كبروا مائة فيكبرون مائة فيقول هللوا مائة فيهللون مائة فيقول سبحوا مائة فيسبحون مائة . قال : أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء .

ثم أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم فقال : ما هذا الذي أراكم تصنعون ؟ قالوا يا أبا عبد الرحمن حصى نعدّ به التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد . قال : فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء .

ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم ، هؤلاء أصحابه متوافرون ، وهذه ثيابه لم تَبْلَ ، وآنيته لم تكسر ، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد ، أو مفتتحو باب ضلالة !

قالوا : والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير .

قال : وكم من مريد للخير لن يصيبه » .

فيحسن بك أخي المسلم أن تتعرف على البدع لتسلم عبادتك فالبدع

من الشر الذي يجب معرفته ولتعلم إن البدعة المنصوص على ضلالتها من الشارع :

١ - كل ما عارض السنة من الأقوال أو الأفعال أو العقائد ولو كانت عن اجتهاد .

٢ - كل أمر يظن أنه يتقرب إلى الله به ، وقد نهى عنه رسول الله ﷺ .

٣ - كل أمر لا يمكن أن يشرع إلا بنص أو توقيف ولا نص عليه فهو بدعة ، إلا ما كان عن صحابي .

٤ - ما ألصق بالعبادات من عادات الكفار .

٥ - ما نص على استحبابه بعض العلماء ، سيما المتأخرين منهم ولا دليل عليه .

٦ - كل عبادة لم تأت كيفيتها إلا في حديث ضعيف أو موضوع .

٧ - الغلو في العبادة .

٨ - كل عبادة أطلقها الشارع وقيدها الناس ببعض القيود مثل المكان أو الزمان أو الصفة أو العدد فعليك أخي المسلم أن تحذر من صغار المحدثات فإن صغار البدع تعود حتى تصير كباراً ، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيراً يشبه الحق ، فاغتر بذلك من دخل فيها ، ثم لم يستطع المخرج منها وصارت ديناً يدان به .

ولما كان الله تعالى قد أخبرنا في محكم آياته أنه قد أكمل لنا ديننا وأتم علينا نعمته ، فكل من يزيد في الدين شيئاً فهو مردود عليه ، فليس بعد الحق إلا الضلال .

ولما كان مدار العبادات إنما هو على المأثور من الكتاب والسنة الصحيحة ، لذا كان واجباً على كل مسلم إنكار كل البدع التي ألصقت بالعبادات ولم يرد في الكتاب والسنة ما يؤيدها أو يثبتها . فلنُنَحِها جانباً ولنعلن الحرب عليها ، ليعود ديننا الحنيف نقيا طاهراً كما جاء أول مرة ،

وكما علمه رسولنا الحبيب لصحابته الأخيار الذين عضوا عليه بالنواجذ، فبلغوا الرساله وأدوا الأمانة. وقد آن لنا أن نذكر بعض البدع التي تجري في المساجد. من حيث بنائها وتأسيسها فقط، والله الموفق.

١ – النهي عن الزخرفة:

قد نهى الشارع الحكيم عن التبذير في كل نواحي الحياة.

فقال تعالى: ﴿ **إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطانُ لربه كفوراً** ﴾(٥).

وفي زخرفة المساجد تبذير كبير، ومن دلائل نبوته ﷺ أنه أخبرنا بأن اناساً منا سوف يهتمون بالمظهر لا بالجوهر فيزخرفون مساجدهم كما زخرفت اليهود والنصارى أماكن عبادتهم فندد بذلك وقال: « **ما أمرت بتشييد المساجد** » وليس ذلك بعجيب ولا بغريب فقد أخبرنا ﷺ بأن الله اختصه دون غيره من الرسل بأن جعل له الأرض مسجدا وطهوراً. وقال ابن عباس رضي الله عنه راوي الحديث « **لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى** »(٦).

وقال أيضاً ﷺ: « **من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد** »(٧).

وقد صدق رسول الله ﷺ فأصبحت المساجد كثيرة في المحل الواحد مشيدة على أحدث النظم مزخرفة بكل أنواع الزخرفة.

وما كان هذا من هديه ﷺ ولا من هدى أصحابه رضوان الله عليهم

---

(٥) سورة الإسراء الآية: ٢٧.

(٦) أخرجه أبو داود بسند صحيح انظر تعليق الشيخ ناصر الدين الألباني في تعليقه على « مشكاة المصابيح » [١/ ٢٢٤].

(٧) حديث صحيح أخرجه أبو داود والنسائي والدارمي وابن ماجه انظر مشكاة المصابيح بتحقيق الشيخ ناصر [١/ ٢٢٤].

وإن كان زماننا يحتم علينا الاهتمام ببناء المساجد فعلينا أن لا نبالغ في زخرفتها وتزيينها وحسبها أن تكون كما أمرنا الله سبحانه ﴿ **في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه** ﴾ ونقتصر في المحل الواحد على مسجد يجمع شمل المسلمين ويُوحد تجمعهم . وبتكاليف هذه الزخرفة تُنشأ مكتبة تضم أمهات الكتب لتكون مرجعاً لغير القادرين على اقتنائها ولو لم تكن في هذه الزخارف إلا فتنة المصلين وصرفهم عن الخشوع لكفى بها إثما أن تستهلك من أموال المسلمين الشيء الكثير .

وكان الأولى أن تنفق هذه الأموال في مصارفها الشرعية وبيوت الله غنية عن أن تزخرف وتزين شأن بعض الأديان والملل الأخرى التي اعتاضت عن جمال العقيدة بجمال جدران المعابد . وعن نور الإيمان بأنوار الهياكل .

إن الإسلام دين يرمي إلى إيقاظ الفكر وإحياء النفس بالقيم الرشيدة والأخلاق الحميدة وصفاء العقيدة أما الأديان الأخرى التي تخلو شرائعها من هذا الجوهر العظيم ، فإنها تعمد إلى هذه القشور لتسحر بها أعين الناس وتلفت قلوبهم وعقولهم عن الاهتداء إلى الفطرة السليمة التي خلق الله الناس عليها يوم خلقهم وأخذ عليهم موثقاً بعبادته وألا يشركوا به شيئاً ، وإسلامنا العظيم ذو التشريع الخالد في غنى عن هذه الزخارف التي لا تغني ولا تسمن من جوع وكما سبق إننا قد نهينا عن التشبه بالأقوام السابقين من اليهود والنصارى وحذرنا ﷺ من ذلك فقال : « **لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم** » . قيل : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : **فمن ؟** »[8] ؟

---

(٨) حديث متفق عليه « أخرجه البخاري ومسلم » من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

ولقد أمر الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببناء مسجد وقال للبنّاء : « **كن الناس من المطر وإياك أن تحمّر أو تصفّر** » .

وما أفضل ما قال الأستاذ علي الطنطاوي في كتاب الجامع الأموي ص٣٨ إن عمارة المساجد بالعبادة والعلم والإيمان ، مقدمة على تثبيت الأركان وتعلية الجدران ، والإكثار من الزخارف والألوان ، بل إن زخرفة المساجد والزيادة في عمارتها على حد الضرورة ، مما كرهه الإسلام ورغب عنه السلف الصالح ، وقد نص الحنفية على أن الكتابة على جدرانها ولا سيما في القبلة لا تستحسن.اهـ .

٢ – المغالاة في المنبر :

فالمنبر بشكله الحالي في بعض المساجد من [استطالته وامتداده حتى يشغل حيزاً كبيراً من المسجد ، والمبالغة في زخرفته] فقطع الصفوف وفرق بين المصلين – وحال دون رؤية المسلم لأخيه المسلم ، ودون أن تستقيم الصفوف وتتراص المناكب والأقدام ، كما ضيق المكان على المصلين .

أضف إلى ذلك بدعة أخرى وهي أريكة المقريء التي يقرأ من فوقها القرآن قبل وبعد الصلاة ، وكأن المقصود من ذلك هو أن ينشغل الناس برؤية المقرئ عما يقرأه من القرآن ، ولا يفوتنا أن ننبه على أن قراءة القرآن بصوت مرتفع في المسجد مما لم يرد به دليل .

ولنا في منبر رسول الله ﷺ المثل الذي يحتذى به فلقد كان منبراً متواضعاً كان الغرض منه أن يراه جميع المصلين وأن يصل إليهم صوته إذا خطبهم فحسب،فكان ثلاث درجات فقط .

٣ – القبور داخل المساجد :

وجود القبور داخل المساجد بدعة قديمة في الديانات السابقة وقد

نهى ﷺ عن التشبه بهم كما سبق وقد لعنهم على فعلهم هذا فقال ﷺ : « **لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** »[٩] قالت عائشة رضي الله عنها :

فلولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً[١٠] وأيضاً ورد النهي عن ذلك فقال ﷺ « **ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصلحائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك** »[١١] .

وفي الصحيحين أن أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهما ذكرتا كنيسة رأينها في الحبشة فيها تصاوير فذكرتا ذلك للنبي ﷺ فقال : « **إن أولئك إذا كان بينهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور . فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة** » .

ولو لم يرد النهي عن بناء القبور داخل المساجد لكان الداعي إلى النهي عن بنائها داخل المساجد أو بجوارها هذه البدع والمنكرات التي تقترف بسببها من :

* الذبح لغير الله .
* الاستغاثة بغير الله .
* دعاء غير الله .
* شد الرحال إليها .
* الاعتقاد بأن الموتى ينفعون ويضرون .
* هذه الموالد التي تنشأ حول المساجد بحجة إحياء ذكرى الولي .

---

(٩) انظر رسالة الشيخ الألباني « تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد » فقد أفاد وأجاد وفقه الله لما يحبه ويرضاه .

(١٠) حديث متفق عليه : أخرجه البخاري ومسلم .

(١١) أخرجه مسلم في صحيحه .

فيرتكب بسببها كل المنكرات التي يأباها كل منصف والتي نهى عنها الشرع ، وهي لا تخفى على أحد ، ومن عجب أننا في هذه الأيام نرى من يدافع عن هذه القبور ويخدع عوام الناس بمعسول كلامه ويوهمهم بأن هذه القبور تمنح زائريها البركة وتقيهم من الشر ، ويحث الناس على التبرع لها والنذر من أجلها ، يقول الحق سبحانه : ﴿ **وجعلوا لله مماذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم ، وهذا لشر كائنا ، فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله ، وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم : ساء ما يحكمون** ﴾ . سورة الأنعام : الآية : ١٣٦

٤ – اللوحات والصور داخل المسجد :

لقد نهى ﷺ عن كل ما يشغل المصلي عن صلاته فقال ﷺ وقد صلى في خميصة لها أعلام « شغلتني إذا وُضعت في المسجد » ومما أخرجه الشيخان في صحيحيهما أنه صلى ﷺ في خميصة « الكساء من خز أو صوف معلمّ » لها أعلام فقال : « **شغلتني أعلام هذه ، اذهبوا بها** » ولا يخفى على أحد ما أخبر به ﷺ من النهي من اتخاذ الصور وأنها تمنع من دخول الملائكة[١٢] فأنت ترى الآن أن المساجد قد امتلئت بصور الكعبة أو لوحات عليها بعض آيات القرآن الكريم وأعجب من ذلك ما يراه الإنسان من تلك اللوحات الكبيرة التي كُتب عليها القرآن كله بخط يشبه دبيب النمل ، ولا يمكن قراءته والاستفادة منه وكأن القرآن أصبح لتزيين الجدران لا للعمل به وتلاوته .

فإذا كان المسجد له رسالته الخاصة به فيجب المحافظة على هذه الرسالة وأن يتحلى بالوقار والسكينة وينزع منه كل ما يشغل المصلي أو يؤثر على مظهر المسجد ولنا في مسجد رسول الله ﷺ المثل والقدوة فقد بُنى من جريد النخل وقد أظل خير خلق الله كلهم .

(١٢) انظر رسالتنا « بيوت لا تدخلها الملائكة » .

٥ – القبة والمئذنة :

قد تتكلف القباب والمآذن الشيء الكثير وقد تمنع الخير الكثير فتمنع القباب بناء أدوار أخرى تتسع لعدد أكبر من المصلين أو يلحق بها مكتبة تنفع المسلمين وكذلك المآذن فهي قد صممت ليرفع من عليها الأذان أما الأن فقد اُستبدِلت بمكبرات الصوت التي تقوم بالتبليغ بدخول الوقت . فبناء المئذنة لا سيما وهي تكلف الشيء الكثير ومع أنها ليست من السنة في شيء ووجود ما يغني عنها .

ومما يدل على أنها صارت اليوم عديمة الفائدة أن المؤذنين لا يصعدون إليها البتة مستغنين عنها بمكبرات الصوت .

٦ – النواقيس :

قد لا يفطن البعض إلى صوت النواقيس الموجودة بداخل بعض المساجد ويزول العجب إذا جلس قليلاً في المسجد ليسمع أصوات هذه الساعات الكبيرة المشتملة على نواقيس تشبه بأصواتها نواقيس الكنائس فبعضها يدق كل ربع ساعة وبعضها كل نصف ساعة وبعضها كل ساعة وفي بعض المساجد يكون هناك أكثر من ساعة واحدة فيكون الطنين شبه مستمر فيجب العمل على إزالتها وأن نكتفي بساعة تبين دخول الوقت فقط بغير ناقوس .

والله الموفق لما فيه الخير والصلاح

فهرس إعلام الأريب

فهرس بدع المساجد

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٩٧٤ / ١٩٩٠

مطابع الوفاء - المنصورة
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب ٢٣٠
تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN

صدر حديثا :

المعجزات والكرامات

وأنواع خوارق العادات

ومنافعها ومضارها

تأليف

شيخ الإسلام

تقي الدين ابن تيمية

تحقيق ودراسة

أحمد العيسوي

دار الصحابة للتراث بطنطا

نشر وتحقيق وتوزيع

شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون

ت ٣٣١٥٩١ ص ب ٤٤١